# احتياجات التأهيل للمحبوسين والبرامج العلاجية المقترَحة

**أ- كربال مختار**

**جامعة باتنة 1.**

**ملخص:**

تبنتالجزائر أفكار المدرسة الإصلاحيةكمرجع نظري تستند عليه السياسة العقابية في الجزائر، وعلى ضوء هذا تم إدخال تعديلات مست جوهر المنظومة العقابية من نواح كثيرة.

إن برامج دعم إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين من بين أهم ثمار عملية إصلاح السجون التي جاءت في إطار السياسة المنتهجة من طرف البلاد لإصلاح العدالة، ويدخلالقانون رقم 05-04 المؤرخ في 06 فيفري 2005 المتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين،في هذا الإطار.

وفي إطار تفعيل هذه السياسة، جاءت فكرة وضع برامج تأهيلية تتلاءم واحتياجات المسجون في الوسط العقابي الجزائري.

وقد تطرقنا في هذا المقال الىأهم النماذج الإجرامية التي سجلناها في الوسط العقابي الجزائري ، وكذا الاحتياجات الخاصة لهذه النماذج الإجرامية، وفي ضوء ذلك قمناباقتراح الخطوط العريضة لبرامج التدخل العلاجي المناسبة لهذه الفئة.

**الكلمات المفتاحية:** احتياجات، التأهيل، المحبوسين، البرامج العلاجية

**Abstract:**

Algeria has adopted the ideas of the reform school as a theoretical reference on which the penal policy is based in Algeria.In the light of this,modificationshave been made in the essence of the penal system in many ways.

The programs of supporting the social reintegration of prisoners are among the most important benefits of the prison reform process, which is a part of the country's policy of justice reform. Law No. 05-04 of 06 February 2005 containing the regulation of prisons and social reintegration of prisoners, is included in this framework.

In order to activate this policy, the idea of developing rehabilitation programs whichsuits the needs of the prisoner in the Algerian penal environment grew up.

In this article, we discussed the most important criminal models that we have observed in the Algerian penal environment, as well as the specific needs of these criminal models;and in the light of that, we have proposed the outlines of therapeutic intervention programs,which are appropriate for this category.

**Keywords:**Needs ,rehabilatation,prisoners,treatment program

## مدخل عام

تتعدد النماذج الإجرامية وفئاتهاوعواملها في الوسط العقابي الجزائري،مما يقتضي معها اللجوء إلى أساليب تدخل علاجي وفق مقاربات نظرية تعتمد على الشمولية و الدقة في تقييم احتياجات المحبوسين، ومن بين هذه المقاربات نجد المقاربة التي تركز علي دراسة الاحتياج و عوامل الخطر لهذه الفئة من المحبوسين

ان التقييم الذي يراعي هذه الجوانب يمكن المتدخلين في وضع برامج تتلائم مع طبيعة الاحتياجات وعوامل الخطر ا وهذا من اجل تعديل شامل ومتكامل لنواحي متعددة في شخصية المحبوس وبيئته الاجتماعية، وقد أثبتت البرامج العلاجية المستوحاة من هذه المقاربة من خلال دراسات علمية وتطبيقات عملية في دول رائدة يمكن اعتبارها مرجعا في إصلاح السجون وأنسنتهافاعلية كبيرة لهذا النوع من التدخل والتقييم والذي جاء نتيجة تطبيقات ميدانية علي هذه الفئة خاصة في دولة كندا والتي تعتبر مرجعا في هذا النوع من الدراسات .

بناء على هذه المقاربة الحديثة في دراسة شخصية المحبوسين والتفكير في طبيعة البرامج العلاجية الملائمة لتعديل سلوك الجانحين و الوقاية من الانتكاس الاجرامي ارتئينا ان نعتمد على هذه المقاربة من اجل تحديد طبيعة الاحتياجات الخاصة للمحبوسين في الوسط العقابي الجزائري والتي كانت نتيجة خبرة عمل لمدة سبعة سنوات فيالعمل مع فئة المحبوسين، وهي تتضمنأهم النماذج الإجرامية الشائعة في الوسط العقابي الجزائري، والمحدَدَة في فئات معينة حسب ما تقتضيه احتياجاتها،آخذين بعين الاعتبار إحصائيات السلطات المختصة في المجال، وقبل عرض هذه النتائج نلقي لمحة على أهمالإسهامات النظرية المستوحاة منهاهذه المقتَرحات العلاجية.

**المقاربات النظرية والتطبيقية المساهمة في علاج الانحراف**

لقد أدرك علماء القرن التاسع عشر أن هناك أكثر من سبب أو عامل لوقوع الجريمة، ويعني هذا أن هناك مجموعة من المتغيرات متضمنَة أو مدمَجة في تفسير السلوك الجُرمي، فمثلا نجد العالم هِرشي دمج بين كل من التنظيم الاجتماعي ، الفقر والغنى ، والضبط الاجتماعي في تحليله للسلوك الجرمي (1 )، كما نجد في نفس السياق نظرية ميرتونMertonحول الاستعانة بمفهومالأنومي، والتي دمج من خلالها نظريتي الضغوط والضبط الاجتماعي.(2)

إن هذه المقاربات النظرية، سواء الكلاسيكية منها بدءا من إسهاماتلومبروزوLombrozo،إلى غاية ميرتون،وغيره، والتي تدخل في السياق الاجتماعي في تفسير السلوك الإجرامي، دفعت الاتجاه الإصلاحي في التفكير في منحى آخر، وهو منحى الوقاية وطرق التدخل في علاج المنحرفين، حيث نجد أن أغلب الإسهامات في هذا المجال ظهرت في كندا، حيث نجد عديد الباحثين في هذا المجال.

ومن بين هؤلاء نجد آندروز وَ بونتا ANDREWS et BONTA سنة 1997، اللذان قاما بتطوير نماذج تطبيقية تسهم في علاج وإعادةالإدماج الاجتماعي للمنحرفين، وهذابالأخذ بعين الاعتبار مبدأين يتعلقان بكل من عوامل الخطورة، والاحتياجات الخاصة للمحبوسين، وفيما يلي شرح لهما (3):

**– مبدأ عوامل الخطورة**

ويقصد به أن مستوىالتدخل والعلاج يجب أنيتلاءم مع درجة الخطورة التي يحملها المنحرف، سواء كانت نفسية أو اجتماعية، بمعنى آخرأن المنحرفين الذين لديهم عوامل خطورة مرتفعة يجب أن يكون التدخل وفق برنامج مكثف يستهدف العوامل المذكورة.

**– مبدأ الاحتياجات الخاصة للمحبوسين**

ويُقصد به أن هنالك عوامل دينامية مسؤولة عن النشوء الإجرامي، من بينها السلوكياتالإجراميةوالعادات السلبية، والبرامج العلاجية الفعالة هي التي تستهدف هذه العوامل.

على ضوء هذه التطبيقات تم تطوير الكثير من الأدوات والمقاييس العلمية التي تهدف إلى قياس عوامل الخطورة والاحتياجات المسببة للفعل الإجرامي Criminogène، وهذا من أجل بناء برامجعلاجية تتلائم مع نتائج التقييم.

ومن الإسهامات المهمة في هذا المجال ما جاءت به دراسة ميدانية قام بها MARC-OLIVIER LÉVESQUEمست بعض المؤسسات العقابية بكندا، حيث طبق في هذه الدراسة مقياس LS-CMI، والذي هدف إلى تقييم الاحتياجات الخاصة للمحبوسين، بغرض إعادة إدماجهم اجتماعيا، وكذا معرفة عوامل العود إلىالجريمة.**(4)**

ومن بين المقاربات النظرية الرائدة في فهم وتفسير السلوك الإجرامي نجد المقاربة السلوكية المعرفية، وفيما تفصيل لذلك:

**المقاربةالمعرفية-السلوكية**

تعتبر المقاربة السلوكية المعرفية من المقاربات العلاجية الرائدة في العلاج النفسي،حيث اهتمت هذه المقاربة في علاج الكثير من المشكلات السلوكية والتي من بينها مشكلة الانحرافات بمختلف تظاهراتها، خاصة مع ظهور المقاربة المعرفية الحديثة في العلاج عن طريق المخططات المعرفية والتي جاءت استمرار للمقاربة المعرفية السلوكية ،حيث طور يونغ هذا العلاج للكشف عن المخططات المبكرة اللاتكيفية والتي تتكون من الخبرات والانفعالات والاحاسيس الجسدية من خلال مراحل النمو المبكرة ان هذه المقاربات اكدت فعاليتها في علاج الاضطربات الشخصية على غرار الحالات الحدية. (5)

والملاحَظ أن أغلب البرامج المطبقة في علاج مشكلات الانحراف مستوحاة من هذه المقاربة،والتي تستهدف تعديل السلوك والأفكار الخاطئة أو الاتجاهات المضطربة لدى الأشخاص الذين يظهرون صعوبات في التكيف الاجتماعي ولديهم اختلالات سلوكية ومعرفية.**(6)**

إن الجمع بين المقاربة المعرفية والسلوكية يبين أن الناحية المعرفية تؤثر تلقائيا في الناحية السلوكية للفرد، فعندما يتم تعديلالمعارف، فإن هذايؤدي إلى تعديل السلوك والنشاط مما يؤدي بدوره إلى المشاعر الجيدة التي تؤدي إلى الرغبة في التغيير، وهكذا.(7)

يركز العلاج المعرفي على تعديل التوقعات السلبية للأفراد وهذا بغرض زيادة القدرة على أداء سلوك معين مما يحتمل الالتزام به وهذا عندما يكون الأداء ايجابي وهذا الشئ يدعم التوقعات الايجابية للفرد، أن تطبيق هذا الأسلوب على فئة المنحرفين هو ما يعرف بضبط الإدراك وله تأثير كبير سواء عندما يبدأ الفرد في مواجهة سلوكه وكيف تكون له القدرة في مواجهة سلوكه. **(8)**

إن التعرف على الأفكار الخاطئة والأفكار المشوهة وتغييرها يعد عنصرا بارزا في العلاج المعرفي، مثلا في تقييم المنحرف الذي تعرض لخبرة السجن و ما تلحقها من تقييمات سلبية تجاه الذات و المحيطيين به، هذهأفكار تساهم بقدر كبير في سوء تكيف السجين بعد خروجه من السجن، كشعوره بأنه فرد غير صالح، وأن المجتمع هو المسؤول عن الوضعية التي هو عليها وهذا، يدخل ضمن العزو الخارجي لتفسير سلوكاته الغير توافقية.**(9)**

وذلك، فإن من الأهداف التي يسعى العلاج المعرفي إلىتحقيقها، تعديل الاعتقادات غير العقلانية وهي عبارة عن أفكار ضمنية غير عقلانية يستخدمهاالأفراد للحكم أو تقييم المواقف أو الأحداثالخارجية وهذا بمساعدة العميل على اكتشاف هذه المنظومة الخاطئة.

تعد **تقنية إعادة البناء المعرفي** من المهارات الفعالة التي تساعد على تعديل العمليات المعرفية و البنيات غير التكيفية والتي تتضمن طرق لتوقيف الأفكار، التمرن على مهارات حل المشكلات، التدريب على إدارة والتحكم في المزاج، التدريب على النقد العقلاني،التدريب على المهارات الاجتماعيةوأساليب المواجهة خاصة بالنسبة للأشخاص الذين يظهرون قصورا في الأنماط السلوكية الملائمة ولا يتوفر على المهارات الجيدة لمواجهة العقبات والمشاكل اليومية،وهذا يعتبر من النواحي الخاصة في بناء المهارات العلائقية والاجتماعية، وهذا يتضمن مهارات التدريب على توكيد الذات والتعامل مع العدوان.**(8)**

من الأساليب التي طورت في العلاج المعرفي السلوكي من أجل تعديل سلوك المنحرفين هو التركيز على بناء المهارات العلائقية، أي تنمية مهارات العيش في تناغم وتوافق مع المحيط، والالتزام بالسلوكات التي تساهم في إعطاء نتائج ايجابية للمجتمع، وهذا يتضمن بناء المواقف والمهارات ذات المسؤولية المعنوية والأخلاقية، واعتناقالسلوكات الايجابية التي تعود بالصالح والأمنبالآخرين.**(9)**

إن المقاربة العلاجية السلوكية المعرفية في التكفل بالمحبوسين، تركز على المجتمع، وعلى المسؤولية تجاه الآخرين والمحيط والتركيز على بناء الشعور بالآخر والوعي بالضحية، وتحسين عاداته المتعلقة بسلامة وأمن الآخرين.(10)

**نتائج بعض الدراسات الميدانية**

يؤكد آندروز وَ بونتا سنة 1997 بأن الدراسات العلمية بأن التدخلات العلاجية المستوحاة من المقاربة العلاجية المعرفية السلوكية تساهم في الحد من احتمالية العود لدى الجانحين.وقد استعمِلت من طرف أعضاء مركز الشباب بمورِيال –المعهد الجامعي، ولقد استخدمت في إطار برنامج تدخل مكثف ومتنوع CJM–IU، وقد اعتمدت المقاربة المعرفية السلوكية من طرف مديرية المصالح المختصة بالشباب الجانحين في هذا المعهد.)**(11)**

من الواضح إذن بأن التدخلات العلاجية المستوحاة من هذه المقاربة بينت فعاليتها لدى الشباب الذين لديهم صعوبات في التكيف.

كذلك دراسة قام بها Le Blanc سنة 2002، وأعطت نتائج ايجابية لدى عينة من المراهقين الذين لديهم خصائص سيكوباتية .**(12)**

و دراسة أخريقام بهاAnderson سنة 1994، بينت فعالية هذه المقاربة على الشكل الجماعي والفردي تساعد على تسيير حالات الانفعال والغضب وكذا تكسب الأفراد المهارات الاجتماعية. **(13)**

من خلال التحليل لدراسات كثيرة حول فعالية برنامج النقد العقلاني والذي قام به كل من Tong et Farrington سنة 2008،تبين من خلال تحليلهما أنه بإمكان هذا البرنامج أن يسمح للفردعلىأن يعرف ويغير من منظومته المعرفية المؤدية للوقوع في السلوك الإجرامي واستبدالها بأفكار تحول بينه وبين الفعل الإجرامي،

كما تساهم البرامج المعرفية السلوكية في تطوير القدرات المعرفية والاجتماعية للفرد وهذا بتطوير و تعديل نظام القيم الذي بدوره يساعد على تعلم مهارات التفاعلات الاجتماعية والتواصلية.**(14)**

والمُلاحَظبأن البرامج المستوحاة من المقاربة المعرفية السلوكية حسب التحليل الذي قام به Tong et Farringtonفي هذا المجال مهمة في تخفيض نسبة العود إلى الجريمة كذلك.

**الخصائص المشتركة للتدخلات العلاجية الفعالة**

حدد كل من العالم Andrews,Bonta et Hog الخصائص المشتركة لبرامج إعادة تأهيل الجانحين والتي من خلالها يتم التخفيض من نسبة العود الإجرامي استطاعوا أن يخرجوا بأربعة مبادئ أساسية في إعدادهم لبرمج التدخل الملائمة:**(15)**

**– برنامج تدخل يتلاءم ومبدأ الخطورة:**

البرنامج العلاجي الناجح هو الذي يستطيع أن يقيس خطر العود لدى الحدث الجانح ويتوقع في نفس الوقت النتائج المتوخاة من البرنامج المطبق والذي يهدف من خفض نسبة الخطورة الجانحين الذين لديهم مستوى عالي من الخطورة يحتاجون إلى برنامج تدخل مكثف، ولقد بينت أبحاث بان التدخل الذي يتناسب مع درجة الخطورة يعد مهم وفي بالغ الأهمية.

**– برنامج تدخل يتلاءم مع الاحتياجات الخاصة للمحبوسين:**

هذا المبدأ يجب أن يستجيب لاحتياجات المحبوس وهنا نجد نوعين من الاحتياجات احتياجات إجراميةوأخرى غير إجرامية، أما بالنسبة للاحتياجات الإجرامية وهي تلك العوامل

المحيطة بالإجرامإذا ما تم التحكم فيها يتم التحكم في العود مثال: الإدمان، الفقر، أما الاحتياجات غير الإجرامية كالقلق، تقدير الذات منخفض، ولكن علاج هذه الأسباب يساعدنا على الوقاية من السلوك الإجرامي في المستقبل.**(16)**

وفي الجدول الآتي، نلاحظ العوامل المرتبطة بالاحتياجات الإجرامية وغير الإجرامية:

جدول يبين العوامل المرتبطة بالاحتياجات الإجرامية وغير الإجرامية

| احتياجات غير إجرامية | احتياجاتإجرامية |
|---|---|
| تقدير للذات ضعيف | اتجاهات ما قبل ارتكاب الجرائم |
| الحصر | علاقات مع المجرمين |
| عدم الشعور بالرضا | إدمان |
| ضيق نفسي | شخصية مضادة للمجتمع |
| التماسك مع الجماعة | القدرة على حل المشاكل |
| تطور في العلاقات البيئية | حقد –غضب |

## الفئات الإجرامية الشائعة والاحتياجات الخاصة للمسجونين:

تتعدد النماذج الإجرامية في الوسط العقابي الجزائري، وهذا حسب كل فئة، وحسب عوامل ومتغيرات شخصية، وأسريةوأخرى بيئية، وفيمايلي نحاول أن نحدد أهم النماذج الإجرامية السائدة.

**1- فئة الأحداث المحبوسين**

قدر عدد النزلاء في بداية 2014 حسب الإحصائيات التي قدمتها المديرية العامة لإدارة السجون في 60.000 نزيل منهم 404 حدث أي ما يمثل 0.73 بالمائة. **(17)**

**أولا/ النماذج الإجرامية الشائعة:** ترتبط النماذج الإجرامية الشائعة بالنسبة لفئة الأحداث بمجموعة من العوامل والمتغيرات، منها الاجتماعية،الاقتصادية، الشخصية والتعليمية، وسوف نحاول في هذا المقال ان نرصد أهم العوامل المرتبطة بالجرائم الشائعة لدى الأحداث:

تدني النسق الاجتماعي والأسري:إن ضعف النسق الاجتماعي والأسري يعتبر من أقوى المتغيرات في تفسير السلوك المنحرف لدى الأحداث الجانحين، وهذا من خلال استقصائنا للوضعية الاجتماعية لهذه الفئة.

إناضطراب الوظيفة الأسرية والاجتماعية تُفقد الحدث الفرصة في الارتباط بالمؤسسات الاجتماعية، والتي تساهم بدورها في عمليات الضبط الاجتماعي وبالتالي لا تمكنه من تحقيق الأهداف المجتمعية، هذا الأمر يجعل الحدث يبحث عن بدائل،وتكون في الغالب تكوين علاقات اجتماعية غير عادية والتي تكون في الغالب الانخراط مع جماعات منحرفة، وهنا تتوفر الفرصة في تعلم السلوك المنحرف والتي تؤثر مباشرة على سلوك الحدث، بحيث يكون مجالا خصبا لاكتساب السلوك الإجرامي مع هذه الجماعات التي تم الانخراط فيها.

إن اختلال الوظيفة الأسرية يُخِل بشخصية الحدث الجانح،إذ تعدالأسرة المؤسسة الأولى التي يستطيع من خلالها الفرد بناء المهارات الاجتماعية كأداء الأدوار، الانضباط، حل المشكلات، التواصل الفعال...الخ، ومن هنا نجد أنالأحداث الذين يتمتعون بعلاقات اجتماعية ضعيفة مع أسرهم، وأحيائهم سوف يبحثون عن بدائل، وغالبا ما تكون الداعم الأساسي في الانخراط في الشبكات الإجراميةأنالأفراد من ذوي العلاقات الأسرية والاجتماعية الضعيفة،تكون لديهم الفرصة في ارتكاب الأفعالالإجرامية بناء على ما تم ذكره من عوامل ناشئة للانحراف. **(18)**

**تدني المؤهلات التعليمية والتكوينية:**من خلال جمع المعلومات حول هذه الفئة،وكذلك الزيارات الميدانية لمراكز الأحداث، اتضح بأن أغلب الأحداثمؤهلاتهم التعليمية والتكوينية متدنية، وهذا إن دل على شيءفإنما يدل على أن الجانب التعليمي والتكويني يرتبط بشكل أو بآخربالسلوك الجانح، حيث إن ضعف المؤهل التعليمي والتكويني يؤثر على النواحي الإدراكية وكذا يؤثر على النواحي الشخصية والاجتماعية.

وعلى ضوء هذه المتغيرات والعوامل المرتبط بالنماذج الإجرامية الشائعة لدى الأحداث ، نجد أن اغلب الجرائم التي يرتكبها الأحداث هي على النحو الآتي:

جرائم السرقة

السرقة باستخدام العنف

جرائم الفعل المخل بالحياء

الضرب والجرح المفضي إلى الوفاة

استهلاك المخدرات

القتل العمدي **(19)**

**ثانيا/احتياجات الحدث المحبوس:**

من خلال الممارسة العيادية مع هذه الفئة من المحبوسين، وكذا بجمع المعلومات من طرف العاملين مع هذه الفئة،توصلنا إلى تحديد نواح متعددة تتضمن الاحتياجات الشخصية للحدث المحبوس، إذ يعاني الحدث الجانح من اختلالات ونقص في إشباع مجالات متنوعة في حياته الشخصية، وتشكل بالنسبة له عوامل خطورة لوقوعه في الجريمة، وفي النقاط الآتية أهم الاحتياجات الشخصية للحدث الجانح:

**مكونات سلوكية ومعرفية مضطربة:** وتظهر في الاضطرابات السلوكية والمعرفية كعدم التحكم الذاتي، عدم الاستقرار النفسي–الحركي، السلوكاتالمضادة للمجتمع، اتجاهات التفكير الخاطئة نحو الذات، المجتمع، المستقبل.

**علاقات بينشخصية مضطربة ضمن الأسرة والمحيط الاجتماعي:** وتشمل العلاقات المضطربة مع العائلة والتمرد على السلطة الأبوية، اتجاهات عدائية للوسط الاجتماعي مع وجود صعوبة في التكييف الاجتماعي وهذا لوجود أحكام ضمنية خاطئة

**مستوىتعليميمتدن:** من خلال إحصائيات قام بها مختصون نفسانيون بينت أن أكثر من 90% لهم مستوى تعليمي متدني مما يعني بأن الحاجة الى الاهتمام بالناحية العلمية والتكوينية مهمة في التكفل ورعاية هذه الفئة من المساجين. **(20)**

**ثالثا/البرامج العلاجية المقترحة:**

بالاستناد على احتياجات الحدث الجانح كما هي محددة في العنصر أعلاه، وحسب المقاربة النظرية المتضمنة للعلاج المتعدد المحاور، نقترح ما يلي:

**برنامج علاج سلوكي** يستهدف تعديل السلوكاتاللاتوافقية لدى الحدث، والتي تدخل ضمن عوامل خطورةالمسؤولة عن سوء تكيفه ووقوعه في الفعل الجانح، وذلك من خلال تدعيم المجالات السلوكية الآتية:

تخفيض الاندفاعية والعدوانيةوزيادة التحكم الذاتي

برنامج دعم السلوك الايجابي للحدث

تنمية السلوك التوكيدي

تنمية مهارات الاتصال

التدريب على المهارات الاجتماعية

برنامج تسيير حالة الغضب والانفعال

تسيير الضغوط

**برنامج علاج معرفي** يستهدف تعديل البنية المعرفية المضطربة للحدث، وذلك من خلال تعديل النواحي المعرفية الآتية:

تنمية تقدير الذات

علاج مشاعر العجز واليأس

تعديل الاتجاهات المعرفية المضطربةتنمية اتجاهات المشاركة الاجتماعية

**فئة النساء المحبوسات:** تعتبر فئة النساء المحبوسات من الفئات الهشة التي تستدعي التدخل، ووضع برامج تكفل من أجل إعادةإدماجهن اجتماعيا، ومن خلال عقد ورشات عمل مع العاملين في القطاع تم مناقشة احتياجات هذه الفئة من خلال التطرق إلىأهم النماذج الإجرامية الشائعة وكذا الاحتياجات الخاصة بهذه الفئة:

**أولا/ النماذج الإجرامية الشائعة:**

ترتبط النماذج الإجرامية بالنسبة لفئة النساء بعدد من العوامل والمتغيرات والتي تسهم في إجرام المرأة في الجزائر ومن أهم العوامل الباعثة في إجرام المرأة نجد العواملالأسرية والاجتماعية، والعوامل الفردية.

يرتبط الانحراف لدى فئة النساء المحبوسات بالسوابق العائلية والاجتماعية، حيث إن الإهمالالأسري، وتفكك نسيج الأسرة يعتبر باعثاأساسيا في إجرام المرأة، كماأن الفقر والتعرض لسوء المعاملة بشتى أشكالها يساهم في انحراف المرأة، ومن خلال استقصاءنا للوضعية الأسرية والاجتماعية للمحبوسات نجد أن أغلب المسجونات تعرضن للعنف الأسريأوالزواجي، كما يفتقرن لمأوى، مما يشكل أرضية خصبة للاستغلال في الأنشطة الإجرامية، كما نجد من بين العوامل المرتبطة بإجرام المرأة عوامل فردية والتي تتمثل في الهشاشة النفسية، الاضطرابات السلوكية والمعرفية.

ونجد من الجرائم الشائعة لدى المرأة المحبوسة في الجزائر الجرائم الآتية:

جرائم السرقة والاحتيال

جرائم القتل العمدي

المتاجرة بالمخدرات

جرائم الدعارة والانخراط في شبكاتها. **(21)**

**ثانيا/ احتياجات المرأة المحبوسة:**الاحتياجات الآتية تشكل بالنسبة للمرأة المحبوسة عوامل خطر ترفع من احتمالية العود للفعل الإجرامي:

العنف والتعرض للعنف

النبذ الأسري

حالات الطلاق

الانحرافات الجنسية

التشرد

**البرامج العلاجية المقترحة:**بالاستناد على احتياجات المرأة المحبوسة كما هي محددة في العنصر أعلاه، وحسب المقاربة النظرية المتضمنة للعلاج المتعدد المحاور، نقترح ما يلي:

برنامج دعم أسري يستهدف علاج المشكلات النفس–اجتماعية داخل أسرة المرأة المحبوسة:

تدعيم الاتصال السوي بين أفراد الأسرة

الدعم الأسري وتنمية سلوك التفهم والتقبل بين أفرادها

تنمية مهارات الاتصال

تسيير الانفعال

تسيير الضغوط

برنامج دعم اجتماعي يستهدف تسهيل اندماج المرأة المحبوسة في المجتمع، وذلك من خلال:

تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني من جمعيات ومراكز استقبال في الرعاية اللاحقة.

العمل على الإدماج المهني للمرأة المحبوسة.

برنامجعلاج معرفي–سلوكي يستهدف علاج المشكلات النفسية للمرأة المحبوسة، يتضمن النقاط الآتية:

تعديل السلوك العدواني للمرأة المحبوسة

علاج الانحرافات الجنسية

**فئة المحبوسين الراشدين:** قدر عدد النزلاء بداية 2014 حسب الإحصائيات التي قامتبها المديرية العامة لإدارة السجون في 60.000.

**النماذج الإجرامية الشائعة:**ترتبط النماذج الإجرامية الشائعة لدى فئة المحبوسين الراشدين بمجموعة من العوامل والمتغيرات والتي تم رصدها من خلال معاينة الميدان وعقد ورشات عمل مع العاملين في القطاع، وفيما يلي أهم المتغيرات التي ترتبط بجرائم الراشدين المحبوسين في الجزائر:

**السلوك العدواني:**يرتبط السلوك العدواني في الغالب بالجرائم التي يرتكبها المحبوسين الراشدون، وهي تعتبر بمثابة سمات شخصية، كما أن السلوك العدواني يعتبر من عوامل الخطورة التي تضع الفرد في قابلية كاملة للمرور للفعل الإجرامي، وتظهر أشكال العنف بمختلف أشكالها في الاندفاعية، وعدم القدرة على التحكم الذاتي، وهي من المؤشرات القوية للفعل العدواني، كما نجد أن أغلب الجرائم تقع تحت هذا الاضطراب السلوكي، والذي يعد عامل خطورة على الشخص والمحيطيين به.

**الإدمان المتنوع على المخدرات:** إن تعاطي للمخدرات يعد من بين العوامل المساهمة في ارتكاب الأفعال الإجرامية، حيث نجد أن أغلب المساجين متعاطون أو مستهلكون للمخدرات بطريقة مفرطة.

إن التعاطي على المخدراتبهذا الشكل يؤثر على النواحي الإدراكية والسلوكية للفرد، كما أن التعاطي المتنوع والمفرط يترك آثارا جانبية خطيرة قد تصل إلى حد الإصابة بالمرض العقلي، كما أنها تعد محرضا على المرور إلى الفعل الإجرامي، وتجعل المحبوس يفقد السيطرة على نفسه.

**تدني الوسط الأسري والاجتماعي:** نجد من الفئات الإجرامية الخاصة بهذه الفئة، المساجين الذين يعانون من ظروف أسرية واجتماعية متدنية، ويظهر هنا التفكك الأسري، البطالة، الفقر، انعدام الروابط الاجتماعية و نقص المؤهل العلمي والتكويني، فكل هذه العوامل تدفع هذه الفئة إلى الدخول في عالم الانحراف، والذي يعتبر تعويضا للنقص الموجود في حياتهم.

تتنوع النماذج الإجرامية الأكثر شيوعا في هذه الفئة، وهي تتلخص في الجرائم الآتية:

جرائم السرقة، والسرقة باستخدام العنف

جرائم المتاجرة بالمخدرات واستهلاكها

جرائم الضرب والجرح العمدي

القتل غير العمدي

القتل العمدي

الجرائم الجنسية

**احتياجات الراشد المحبوس:** من خلال ورشة عمل وحدة التقييم والتوجيه لمؤسسة الحراش، توصلنا لرصد الاحتياجات الآتية للراشد المحبوس:

**السلوك العدواني:** يعتبر السلوك العدواني أو العنيف من التظاهرات السلوكية الشائعة لدى المساجين، والتي تعبر عن احتياج وعامل خطورة في نفس الوقت، ويعتبر هذا السلوك مسبباأو دافعاأساسيا وجوهريا لارتكاب السلوك الإجرامي، وحسب عملية التقييم والتوجيه بالحراش والتي مست عينة معتبرة من المساجين، بين التقييم بأن السلوك العدواني يعتبر من الاحتياجات التي يجب أن تلقى رعاية وتدخل من أجل تكفل أمثل بهذه الفئة،وهذا بوضع برامج علاجية تهدف إلى التخفيض من هذا السلوك المؤدي إلى ارتكاب الفعل الإجرامي، اذ نجد ان البرامج السلوكية لها أهمية في التخفيض من هذا السلوك وذلك بتدريب المفحوصين على القدرة في التحكم الذاتي ،ويستخدم المعالجون المعاصرون الوعي والاستبصار في العلاج وهذا باستبصار بمشكلاته عندما يكون مدركا للظروف المسببة للمشكلة اوالاستجابات البيئية المسببة للمشكلة لذا وجب على المتدخل ان يجمع المعلومات الصحيحة. **(22)**

**استهلاك وإدمان المخدرات:**من الاحتياجات الخاصة التي تم التوصل إليها بالنسبة لهذه الفئة، استهلاك المخدرات وإدمانها، والذي يعتبر باعثا ومسهلا للمرور إلى الفعل الإجرامي، حيث نجد بأن هناك نسبة عالية من المساجين الذين يتعاطون المخدرات، مما يجعل هذا التعاطي في كثير منالأحيان عامل خطورة يجب علاجه، وعلاج الآثار الناجمة عنه.

**ثالثا/ البرامج العلاجية المقترحة**

بالاستناد على احتياجات الراشد المحبوس كما هي محددة في العنصر أعلاه، وحسب المقاربة النظرية المتضمنة للعلاج المتعدد المحاور، نقترح ما يلي:

**برنامج تدخل يتلاءم مع الاحتياجات الخاصة:**هذا المبدأ يجب أن يستجيبإلى احتياجات المحبوس وهنا نجد نوعين من الاحتياجات:

**احتياجات إجرامية وأخرى غير إجرامية:**

أما بالنسبة للاحتياجات الإجرامية فتمثل كل المتغيرات المساهمة والباعثة بشكل مباشر في ارتكاب السلوك الإجرامي كالفقر، الإدمان، السلوكات المضادة للمجتمع، الانخراط في شبكات إجرامية.

أما الاحتياجات غير الإجرامية فتمثل بعض الخصائص النفسية التي قد تسهل من ارتكاب الفعل الإجرامي، كتقدير الذات المنخفض، القلق، الاكتئاب.(23)

**برنامج تدخل يتلاءم ومبدأ الخطورة:** البرنامج العلاجي الناجح هو الذي يستطيع أن يقيس خطر العود لدى المنحرف ويتوقع في نفس الوقت النتائج المتوخاة من البرنامج المطبق، والذي يهدف إلى خفض درجة عوامل الخطورة، وبالتالي الوقاية من الانتكاس.

**برنامج تدخل يتلاءم ومبدأ التقبل للبرنامج:**هناكمجموعة من الخصائص الشخصية التي تؤثر على عملية التعلم لدى المحبوس، مما تؤثر على تقبل العلاج،وتعتبر الأساليب المعرفية السلوكية الأنسب لتنفيذ التدخل مع هذه الفئة، مقارنة مع العلاجات الأخرى، والتي يمكن من خلالها التقليل من العود خاصة إذا تم استهداف الاحتياجات الإجرامية

وفيما يليأهم المحاور المقترحة، والتي يستهدفها العلاج المعرفي السلوكي بالنسبة لفئة الراشدين المحبوسين:

**برنامج علاج معرفي–سلوكي** يستهدف تعديل الجوانب السلوكية والمعرفية المضطربة لدى الراشد المحبوس، كما يلي:

تخفيض الاندفاعية والميول العدوانية

برنامج تعديل الاتجاهات المعرفية المضطربة

برنامج تعديل السلوك وهذا بالإحاطة بالعوامل المحيطة بالسلوك المضطرب

برنامج إعادة تأهيل للمدمنين

برنامج تأهيل مخصص للوقاية من الانتكاس للإدمان

علاج الانحرافات الجنسية

وضع برامج تدريبية تستهدف تنمية بعض القدرات (أسلوب حل المشكلات، إدارة الوقت، مهارات الاتصال، المهارات الاجتماعية، النقد العقلاني)

**برنامج لدعم قدرات المحبوس في مجال التعليم والتكوين:** تشير الإحصائياتإن اغلب المساجين لديهم مستوى تعليمي منخفض، مما يؤثر سلبا على أدائهم المعرفي والسلوكي على حد سواء، وعليه يجب وضع برامج ومحتويات تعليمية وتكوينية تتماشى مع احتياجات الخاصة للمساجين.

**البرامج المتعددة النماذج:** وهو التدريب على المستويات التي تم الكشف عنها من خلال التقييم، ويكون التدخل على مستويات متنوعة، كالتدريب على المهارات الاجتماعية، وتعديل السلوك، وإدارة الذات، وتعديل الاتجاهات المعرفية المضطربة، كل هذا يكون إما بشكل مكثف أو أقل تكثيفا، وذلك حسب الاحتياجات المدروسة لكل محبوس.

**خلاصة:** من خلال ما تم عرضه نستنتج بان عملية التقييم تلعب دور أساسي في أي عملية تدخل علاجي يهدف الى تعديل السلوكات المضطربة ، لذا نجد ان فاعلية البرنامج العلاجي مرهون بمدى صدق عملية التقييم للعوامل المرتبطة بمشكلة الانحراف، وهذا بغرض التقليل من فرص العود الاجرامي وكذا اعادة تأهيل الجانح الى الحياة الاجتماعية والذي يعد غاية في السياسة العقابية الحديثة

**الهوامش**

**1**- *N Queloz 1989 LIEN SOCIAL ET CONFORMATIN DESINDIVIDUS EXMEN CRITIQUE DEVIENCE ET SOCIETE,p75*

**2** -*BARNET AndreuEstela (2014),* ***étude et synthèse des modèles et programmes des traitements internationaux des référence****, rapport final déposé à la Direction Général pénitenciers et de réinsertion sociale des détenus, Algérie.p48*

**3**-*James Bonta(1997),* ***La réadaptation des Délinquants de la théorie à la pratique****, Travaux publics et Services gouvernementaux Canada.p32*

***4****-MARC-OLIVIER LÉVESQUE(2012),* ***Pour des services d'ergothérapies dans les établissements de détention,*** *Essai présenté al' université du Québec, Canada.,p54*

***5****- Jeffrey Young (2012), ,****La thérapie des Schémas- Approche cognitives des troubles des personnalités****, Traduction par Bernard Pascal, Edition de Boeck, Paris.p 19***

6- بيك جوديث (2007)،**العلاج المعرفي -الأسس والأبعاد-**، ط1، ترجمة: طلعت مطر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر،ص 28

7- بيك آرون (2000)،**العلاج المعرفي والاضطرابات الانفعالية**، ط1، ترجمة: عادل مصطفى، دار النهضة العربية للعلوم، بيروت، لبنان،ص69

8 بلميهوب كلثوم (2014)، **تقييمفعالية العلاج المعرفي السلوكي في علاج الاضطرابات النفسية**، Edition DGRSDT CRASC، الجزائر،ص97.

9-بلميهوب، المرجع السابق، ص65

*10JeanCottraux(2011),****Lespsychothérapiescomportementalesetcognitives****, 5eme Edition, Elsevier MASSON, Paris,p88*

*11-James Bonta ,D.A Andrews, 2007 ,****modèle d évaluation et de réadaptation des délinquants fonde sur les principes du risque ,des besoins et de la réceptivité****,SAMajeste du chef du canada,p31*

*12John HAGAN et Bill MCCARTHY (1998****) La théorie du capital et le renouveau du paradigme des tensions et des opportunités en criminologie sociologique****. Sociologie et sociétés, 30(1), 145–158Les Presses de l'Université de Montréal.*

13-*HAGAN,Idib,p78*

***14****-David p. Farrington ,effectiveness of in reducing reoffending, (2008)Article literature review in psicothema pub med,p45*

*15-Bonta,Ibid, p 53*

*16-ANDREWS, Ibid , p 45*

*17- المديرية العامةلإدارة السجون احصائيات*

*18- Marie-Ève Dutil(2012),* ***Le suivi des jeunes contrevenants dans la communauté : les interventions favorisant la généralisation des acquis suite au Programme alternatives à la violence****, Rapport de stage présenté à la Faculté des études supérieures en vue de l'obtention du grade de maîtrise (M. Sc.) en criminologie, Canada,p119*

*20- المديريةالعامة لإدارة السجون، نفس المرجع،ص12*

*21- تقرير نشاط الاخصائيين النفسانيين 2014*

*22-* إبراهيم عبد الستار(1998)،**العلاج السلوكي المعرفي الحديث -أساليب وفنيات تطبيقية-**، الدار العربية للنشر، القاهرة، مصر،ص76.

23-A*NDREU ESTELA ,ETUDE ET SYNTHESE DES MODELES ET PROGRAMMES DE TRAITEMENT INTERNATIONAUX DE REFERENCE, RAPPORT FINAL ,ALGER 2014 ,p66*